﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ [القصص: 61]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

التَّفاوُتُ الظّاهرُ بين متاعٍ زائلٍ ونعيمٍ باقٍ يقتضي عدمَ التّسوية بين طلابهما

بعد أنْ أومأ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بما كان المشركون من التّبجحِ به على المسلمين الفقراء من وفرةِ الأموال ونعيمِ التّرفِ، وأنبأهم بأنَّه مَتاعٌ قليلٌ زائل؛ قابَلَ ذلك بذكر النَّعيمِ الفائقِ الخالدِ الَّذي أعَدَّ للمُؤمنينَ، فقال: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ مع تحقيقٍ لمعنى الآية السّابقة بأنْ زادتها بيانًا؛ بأنّ ما أوتوه زائلٌ زوالًا مُعوّضًا بضدّ المتاع والزينة وذلك قوله: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَعَدْنَٰهُ﴾: أصلُ (وعد) كَلِمَةٌ صَحيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَرْجيَةٍ بِقَوْلٍ؛ يُقالُ: وعَدْتُهُ أعِدُهُ وعْدًا؛ ويَكونُ ذَلِكَ بِخَيْرٍ وشَرٍّ، فأمّا الوَعيدُ فَلا يكونُ إلّا بِشَرٍّ[2]. والوَعْدُ: مَعْروف، وعدتُ الرجلَ أعِده وعْدًا حسنًا من مال وغَيره، وفُلان وفيُّ الوَعْد والموعود[3]، والموعِدُ: مَوضِعُ التَّواعُدِ، وهو الميعادُ[4]. والمقصودُ بالوعد في الآية: بشارة بخير[5]، والإخبارُ بأمرٍ مُستَقبلٍ.

2) ﴿ٱلْمُحْضَرِينَ﴾: أصلُ (حضر) يدلُّ على إيرادِ الشَّيءِ، ووُرودِهِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 154، وينظر أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 317، وسيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 10/ 426.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وعد).
(3) ابن دريد، جمهرة اللغة: (وعد).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللغة: (وعد).
(5) الشّعراوي، تفسير الشعراوي: 18/ 10978.

ومُشاهدتِه[1]، والحُضورُ نَقيضُ المَغيب والغَيْبةِ، وأحضَرَ الشَّيءَ، وأحضَرَه إيّاه[2]، والإحضارُ: جَعْلُ الشَّيءِ حاضرًا. والمُحضَرُ في الآية مُراد به: الَّذي جيءَ به ليحضُرَ مَشهَدًا، ومعنى ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾: من المبعوثين والمحشورين والمحمولين إلى الجزاء والنّار، أي من الذين يُحضرون مُرْغَمين للعذاب[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

نفي التّسوية بين أهل الجنة وأهل النّار بأبلغِ أسلوبٍ

ينفي البيان الإلهيُّ التّسوية بين أهل الجنة وأهل النّار؛ فيقول: أفمنْ وعدناه - ممّن خلقنا - على طاعته إيّانا بالجنَّة وجزيل نعيمها، فآمن بما وعدناه فاستحَقَّ أنْ ننجز له وعْدَنا، كمَن هو كافرٌ مُكَذِّبٌ بلِقاءِ اللّهِ، مُؤْثِرٌ اللَّذَّةَ العاجِلةَ على الآجِلةِ، فهو مُمَتَّعٌ في الحياةِ الدُّنيا فحَسْبُ، ثمَّ هو يومَ القيامةِ إذا ورَدَ على اللّهِ مِنَ المُحضَرينَ للجَزاءِ؟![4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى (الهمزة) في ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾:

إنكارٌ لأيّ شَبَهٍ ومساواةٍ بين طلّابِ الآخرة وطلّاب الدّنيا

الاستفهامُ بالهمزة في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾؛ للإنكارِ ونَفْيِ المشابهةِ والمماثلةِ والمساواةِ بين الفريقين - أهلِ الجنة وأهلِ النّار - التي أفادها كافُ التّشبيه[5]، أي إنكارٌ بمعنى النّفي[6]، فلا يستوي في عرفِ أيِّ عاقلٍ حالُ المؤمنين الذين وعدهم اللّهُ وعدًا حسنًا بالجنّة ونعيمها، وحالُ أولئك الكافرين والفاسقين الذين

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حضر).
(2) ابن سيده، المحكم، وابن منظور، لسان العرب: (حضر).
(3) الماوردي، النّكت والعيون: 4/ 261، ودروزة، التّفسير الحديث: 3/ 333، ومجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 7/ 1792.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 293، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 249، وسيد طنطاوي، التّفسير الوسيط: 10/ 426.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 155.
(6) حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين، ص: 1418.

متّعناهم إلى حينٍ بمتاعِ الدّنيا الزّائلةِ[1]، وليس المقصودُ إنكارَ مجرّد المساواة، بل إنكارَ أنْ يكون بين الفريقين أيّ شبهٍ كان[2].

معنى (الفاء) في ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾:

تَـرْتِـيـبُ إنـكـارِ التَّشابُهِ بينَ أهلِ الدُّنيا والآخـرةِ عـلى الـتَّـفـاوُتِ بيْنَ مَتاعِ الدنيا ونعيم الآخرة

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ عاطفةٌ، تفيدُ معنى التّرتيب والتّعقيب والسّببيّة؛ لترتيبِ وتعقيب إنكارِ التّساوي بين أهل الدّنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهورِ التّفاوت بين الجانبين[3]، أي أفَبَعْدَ هذا التَّفاوُتِ الظّاهرِ يُسوّى بيْنَ أبناءِ الآخرةِ وأبناءِ الدُّنيا![4].

وأمّا تقديرُ السّببيّة فيها فيتمثّل في أنّه لمّا كان ما قرّره البيانُ الحكيم – من تعطيل المشركين لعقولهم؛ ووبّخهم على ذلك –؛ سببًا لأنْ ظَهرَ كالشّمس بونٌ عظيمٌ بين حالِ المخالفِ والمؤالفِ، سبّبَ عنه وأنتجَ قوله، مقرّرًا لِما ذكرَ من الأمرين موضّحًا لِما لهما من المباينة، مُنْكِرًا على من سوّى بينهما، فكيف بمن ظنّ أنّ حالَ المخالف أولى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾[5].

ويحتملُ أنْ تكون للتّوكيد، أي أُلحقتْ لزيادةِ التّقرير والتّأكيد[6].

علة التّعبير بـ (مَنْ):

عـمـومٌ يـشـيرُ إلى سعةِ رحمة الـلـه وعـظـيـم عطائه وإبـهـامٌ يـشـوّقُ لمعرفة المستحقّين له

(مَنْ) في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ اسمٌ موصول في محلّ رفع مبتدأ، وجملة ﴿وَعَدْنَٰهُ﴾ صلة، وهو وإنْ كان مفردًا في اللفظ إلا أنّه عامٌّ في المعنى، فهو كنايةٌ عن كلّ المؤمنين باللّه الطّائعين له[7]. والآيةُ وإنْ نزلتْ في النّبيّ ﷺ أو في حمزة وعلي رضي الله عنهما[8]، إلا أنّ العبرةَ بعمومِ

(1) سيد طنطاوي، التّفسير الوسيط: 10/ 426.
(2) المطعني، التّفسير البلاغي للاستفهام، ص: 206.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 14/ 359.
(4) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 317.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 332.
(6) أبو حيان، البحر المحيط: 7/ 127، والفيرزآبادي، بصائر ذوي التّمييز: 2/ 47.
(7) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 604.
(8) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 604.

اللفظ لا بخصوصِ السّبب، والصيغةُ عامة، وهي من قبيل ضربِ المثل[1]، وفي العمومِ إشارةٌ إلى سعةِ رحمته سبحانه وعظيم عطائه.

وفي الموصوليّة كذلك تشويقٌ لمعرفةِ المستحقّين للتّشريف والتّكريم بوعدِ اللّه، بما تحمله من إبهام.

دلالة التّعبير بالوعد والمضيّ في ﴿وَعَدْنَٰهُ﴾:

وعدُ الله لعباده بنعيمِ الآخرة وعدٌ محقّقٌ لا خُلْفَ فيه

عبّر البيانُ القرآني بلفظ الوعد في الفعل والمصدر في قوله تعالى: ﴿وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾؛ تبشيرًا بالخير؛ لأنّ الوعدَ إذا أُطلق يُستعملُ في الخير[2]، وقد جاء الفعل ﴿وَعَدْنَٰهُ﴾ بصيغة الماضي؛ لإفادة تحقّق وعدِ اللّه لعباده المؤمنين، وأنّه لا خُلْفَ فيه. وجاء ﴿وَعْدًا﴾ مصدرًا للفعل ﴿وَعَدْنَٰهُ﴾، ولم يقل: (وعدناه موعودًا حسنًا)؛ لإفادة توكيد الوعدِ الحسنِ من اللّه، وليجمعَ بين تحصيلِ التّصديق بالوعد والموعود به؛ إذ إنّ تحقيقَ الوعدِ يستلزمُ تحقيقَ الموعودِ به[3].

دلالة إسناد الوعد إلى ضمير العظمة في ﴿وَعَدْنَٰهُ﴾:

العظيمُ لا يكون وعـدُه إلا ثابتًا محقّقًا عظيمًا

ما يزالُ النّظم الحكيم يرفعُ من شأن الحياة الآخرة ويعظّمها، ويرغّبُ فيها ويحطُّ من شأنِ الحياة الدّنيا ويزهّدُ فيها، ولهذا الغرض أُسندَ الوعْدُ الحَسَن إلى ضمير العظمة (نا)، أي: وعدناه بعظمتنا وعدًا حسنًا، وفيه تأكيدٌ كذلك لإثباتِ تحقّقِ الموعودِ وهو نعيمُ الجنة وعظمته، وعظمةُ المؤمن المستحقّ له، وتربيةُ المهابة في نفوسِ المخاطبين.

دلالة تنكير ﴿وَعْدًا﴾:

تعظيمُ وتفخيمُ شـأنِ الحيـاةِ الآخرة ترغيبًا في نعيمها

نكّرَ البيانُ الإلهيُّ لفظَي ﴿وَعْدًا﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾، لإفادةِ التّعظيم والتّفخيم والتّشريف لهذا الوعد الحسن؛

(1) عبد القادر بن ملّا حويش، بيان المعاني: 2/ 389.
(2) الجوهريّ، الصحاح، والرّازي الحنفيّ، مختار الصّحاح: (وعد).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 234.

لأنّه من العظيمِ سبحانه، والعظيمُ لا يكون وعدُه إلا عظيمًا، وفي هذا حثٌّ على طلبهِ والحرصِ عليه، والزّهدِ بالمتاعِ القاصر الزّائل.

نكتة وصف الوعد بـ﴿حَسَنًا﴾:

حُسنُ نعيمِ الآخرة في عظمته ودوامِ نفعه

وصفَ اللّهُ وعده بالحَسن في قوله تعالى: ﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾؛ ترغيبًا به؛ إذ الحُسنُ في اللغةِ هو كلُّ مبهجٍ مرغوبٍ فيه، مُسْتَحْسَنٍ من جهةِ العقل أو الشّرع أو الهوى أو الحسّ[1]، فَوَصْفُ وعْدِ اللّه بالحسن دليلٌ على أنّه نعيمٌ دائمٌ على وجهِ التّعظيم والاستحقاقِ، ولا شيءَ أحسنَ منها، ولذلك سمَّى اللّهُ الجنَّةَ بالحسنى[2].

معنى (الفاء) في قوله: ﴿فَهُوَ لَقِيهِ﴾:

حتميّةُ لقاءِ الموعودِ به متسبّبٌ عن وعدِ الله الذي لا يُخلَف

(الفاء) في ﴿فَهُوَ لَقِيهِ﴾ عاطفةٌ، فيها معنى التّرتيب؛ لأنّ هذه الآية كالنّتيجةِ للتي قبلها، وفيها معنى السّببيّة[3]؛ لأنَّ لقاءَ الموعودِ به – وهو الجنّةُ ونعيمُها – مُتَسَبَّبٌ عن الوعدِ الذي هو الضمانُ في الخبر[4]، والخُلفُ ممتنعٌ على اللّه، فتحتّمَ لقاء الموعود به؛ فَهوَ لاقيهِ ومدركُه لا محالة[5]، قال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّـهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّـهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الروم: 6].

موقع جملة ﴿فَهُوَ لَقِيهِ﴾:

الوعدُ الحسن من اللهِ للمؤمنين وعدٌ محقّقٌ

جملة ﴿فَهُوَ لَقِيهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾ معترضةٌ بين المبتدأ (مَن) والخبر ﴿كَمَن﴾؛ للمبالغةِ في بيانِ أنّ ما وعدَ اللّه به المؤمنين من الوعدِ الحسن هو وعدٌ محقّقٌ[6].

دلالة بناء الجملة على تقديم ضميره ﴿فَهُوَ لَقِيهِ﴾:

ثبوتُ الوفاءِ بوعدِ اللهِ للمؤمنينَ وتأكيدُ تحقّقِهِ البتّةَ

بنى البيانُ القرآني هذه الجملة وهي: ﴿فَهُوَ لَقِيهِ﴾ على تقديمِ

(1) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (حسن).
(2) الزّمخشري، الكشّاف: 3/ 425.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 155.
(4) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 317.
(5) البيضاوي، أنوار التّنزيل: 4/ 182.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 155.

المُسْنَد إليه (هو) على المسند الفعلي - وهو الخبر الذي جاء بصيغة اسم الفاعل ﴿لَقِيهِ﴾؛ لتكون جملةً اسميّةً تفيدُ ثبوتَ الوفاء بوعدِ اللّه للمؤمنين وتحقّقه البتّة؛ أي مُدْرِكُه لا مَحالةَ لاستحالةِ الخُلفِ في وعدِه تعالى[1]، ولو عبّر بقوله: (فلاقاه) لَما أفادَ معنى الثّبوتِ والتّحقّق للوعد. ولتفيدَ كذلك تقويةَ الحكم وتوكيد تحقّقه، وهو إدراكُ المؤمنِ للوعدِ الحسنِ الذي وعدَه إيّاه اللّهُ سبحانه. وسببُ تقويةِ الحكم وتوكيده تكرارُ الإسناد؛ فقد وقع اسم الفاعل خبرًا عن المسند إليه (هو)، واسمُ الفاعل في الوقت نفسه مسندٌ إلى الضّمير في ﴿لَقِيهِ﴾ العائدِ على المبتدأ (هو)، فكأنّ الحكمَ هنا ذُكر مرّتين؛ مرّةً حين أُسندَ اسمُ الفاعل إلى المبتدأ، ومرّةً حين أُسندَ إلى ضميره العائدِ إلى المبتدأ، بخلافِ إنْ تأخّر المسندُ إليه (لاقيه هو) فلا يحدثُ هذا التّكرار، بل يحدثُ الإسنادُ مرّةً واحدة فقط.

دلالة التّعبير باللقاء ﴿لَقِيهِ﴾ مادة وصيغة:

عبّر النّظم الحكيم بلفظ اللقاء في قوله: ﴿وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ دون غيره، فلم يقلْ مثلًا: (واجده)؛ لأنّ لفظ اللقاء وما يحمله من معانٍ أنسبُ للسّياق الذي يعظّم وعدَ اللّه؛ بالإضافة إليه سبحانه أو بالتّنكير أو بالوصف بالحسن، إذ إنَّ أصلُ (لَقيَ) يدلُّ على تَوافي شَيْئَيْنِ وتقابلهما[2]، واللقاءُ: وصولُ أحد الجسمين إلى الآخر بحيث يماسّه شخصه فيكون قريبًا منه[3]، فكلّ هذه المعاني تتناسبُ مع تحقّقِ الوعد لا محالة؛ فكأنّه مشخّص في صورةِ كائنٍ حيّ مرغوبٍ في لقائه؛ استقبلهم وقابلهم وجهًا لوجهٍ وصادفهم فاجتمعوا به بإقبالٍ ورغبةٍ، وكان قريبًا منهم إلى درجةِ التّماسّ

تصويرٌ للوعْدِ الحسن بكائنٍ حيّ يستقبلهم بإقبالٍ ورغبةٍ بما يدلُّ على عظمته

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 21.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (لقي).
(3) الرّاغب، المفردات، والزّبيدي، تاج العروس، وجبل، المعنى الاشتقاقي المؤصّل: (لقي).

والاتّصالِ. والنّفوسُ المؤمنة ترغبُ في لقاءِ وعدِ اللّه، وتحبّ موعدَ اللقاءِ في اليوم الآخر، فيتناسب هذا مع الصّورة المقابلة للنّفوس الكافرة، التي لا ترغب هذا اللقاء في اليوم الآخر، فهي تُحضرُ إحضارًا في ذلك اليوم، بقوله ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[1]، والتّعبير بصيغةِ اسم الفاعل ﴿لَقِيهِ﴾ أعطتْ هذه الصّورة صفةَ الاستمرارِ والدّوام؛ فهو لقاءٌ مستمرٌّ لا ينقطع، وفي هذا من النّعيم ما فيه.

معنى (الكاف) في ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾:

لا تشابهَ بينَ أهلِ الدُّنيا وأهلِ الآخرةِ

كاف ﴿كَمَن﴾ في قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ للتّشبيه، وهو تشبيهٌ سلبيٌّ؛ المشبّهُ هو أهلُ الآخرة، والمشبّهُ به هو أهلُ الدّنيا، ووجهُ الشّبه المنفيّ هو المساواة بينهما، والمقصودُ في الآية إبطالُ ذلك التّشبيه، ونفيُ أنْ يكون بين الطرفين صلةٌ ما[2]، وإبرازُ الفارق الكبير والبونِ الشّاسع بين الحياة الدّنيا والحياة الآخرة، وبين أهل الجنّة وأهل النّار.

علة التّعبير بـ(مَن) في ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾:

رحمةُ اللهِ وامتحانه تشملُ كلَّ طلابِ الدُّنيا

(مَنْ) في قوله تعالى: ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾ اسم موصول بمعنى الّذي، وتستعمل مع العاقل، في محلّ رفع خبر للمبتدأ (أفَمَنْ)، وجملةُ ﴿مَّتَّعْنَٰهُ﴾ صلة، وهو وإنْ كان مفردًا في اللفظِ إلا أنّه عامٌّ في المعنى، فهو كنايةٌ عن كلّ الكافرين طلّابِ الدّنيا[3]، لأنّ العبرةَ بعمومِ اللفظ لا بخصوصِ السّبب، والصّيغةُ عامّة، وهي من قبيلِ ضربِ المثل[4].

ومع هذا العموم فإنّ الموصوليّة تفيدُ التّشويقَ لمعرفةِ الجهةِ المقابلةِ لطلّابِ الآخرة؛ الذين وعدهم اللّهُ الوعدَ الحسنَ، وذلك من خلالِ الإبهامِ الذي تتضمّنه.

(1) عبد السّلام أحمد الرّاغب، وظيفة الصّورة الفنّيّة في القرآن، ص: 151.
(2) المطعني، التّفسير البلاغي للاستفهام، ص: 206.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 606.
(4) عبد القادر بن ملّا حويش، بيان المعاني: 2/ 389.

دلالة التّعبير بمفردة التّمتّع ﴿مَّتَّعۡنَٰهُ﴾:

حلالُ مُتعِ الدّنيا حِسابٌ وحرامُها عِقابٌ

عبّر البيانُ القرآنيُّ بلفظ ﴿مَّتَّعۡنَٰهُ﴾ دون غيرها كالمنفعة؛ فلم يقلْ: كمن نفعناه؛ لأنَّها الأنسبُ مع المقام، وهو الحديثُ عن التّلذّذ في متعِ الدّنيا الزّائلة الفانية؛ إذ المتعةُ كلُّ شيءٍ يُنتفعُ به ويأتي الفناءُ عليه[1]، وهي منفعةٌ توجبُ الالتذاذ في الحال، بخلافِ المنفعةِ فقد تكونُ بألمٍ تؤدّي عاقبته إلى نفعٍ ولذّة، فكلُّ متعةٍ منفعةٌ، ولا ينعكس[2]، أي اللذّةُ في المنفعةِ قد تتأجّل[3].

شأنُ مُتع الدّنيا الماضيُّ والزّوالُ لا البقاء والاستمرار

وقد أتى التّعبير بالتّمتّع بصيغة الفعل الماضي ﴿مَّتَّعۡنَٰهُ﴾ الذي يدلّ على التحقّق والوقوع، فلا يخلو أحدٌ من التّمتّع بمتعِ الحياة الدّنيا بأيّ وجه من وجوه التّمتّع، وللإشارة إلى سرعة انقضاءِ هذه المتع وسرعةِ زوالِها رغم تحقّق وقوعها، فتناسبَ مع حالِ هذه المتع التي لا تدوم، ومع ما يقابله ﴿وَعَدۡنَٰهُ﴾؛ إذ جاء بصيغة الماضي.

نكتة إسناد التّمتيع إلى ضمير العظمة:

من رحمةِ الله أنْ جعلَ مُتعَ الدّنيا طريقًا للإيمانِ به لا سببًا للإعراض عنه

أسندَ البيانُ القرآنيُّ التّمتيع إلى ضمير العظمة (نا) في قوله تعالى ﴿مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ﴾؛ للدّلالة على العلاقة بين الله وعباده، وأنّ اللّهَ هو المصدرُ للنّعم والبركات في حياةِ الإنسان، بما يدلُّ على الرّحمةِ والكرم اللامحدودين لله تعالى. ويدعو العبادَ إلى الثّقة والاعتماد على اللّه في جميع جوانب حياتهم، وأنّهم يجب أنْ يكونوا مُمْتَنّين وشاكرين له على كلّ شيء، وأنْ يستحضروا رحمته وعظمته فيما منّ به على جميعِ الخلق من مُتعِ الحياة؛ لتكون طريقًا للإيمانِ به سبحانه، لا سببًا للتّعلّق بها والإعراضِ عنه، والكفر به سبحانه.

الموقع الإعرابي لـ﴿مَتَٰعَ﴾:

جاء لفظ ﴿مَتَٰعَ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ

(1) ابن منظور، لسان العرب: (أتى).
(2) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 518.
(3) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 196، وتفسير ابن فورك، ص: 360.

ٱلدُّنۡيَا﴾ مفعولًا مطلقًا؛ لإفادةِ توكيد تحقّق التّمتّع في حياةِ الإنسان من قِبَلِ خالقِ كلّ شيء، وأنّه تمتّعٌ دنيويّ قاصرٌ زائلٌ؛ بما يُسلّطُ الضّوء على الفارقِ الكبير بين الوعدِ الحسنِ والمتاعِ الدّنيويّ، ويكون دعوةً للإنسان بألّا تصرفه مُتع الدّنيا عن نعيمِ الآخرة.

في تأكيدِ كون مُتعِ الدّنيا من الله وأنّها مؤقتةٌ دعـوةٌ للإنسان بألّا تصرفه عن نعيمِ الآخرة

نكتة الإضافة في ﴿مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾:

إضافةُ ﴿مَتَٰعَ﴾ إلى ﴿ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ في قوله: ﴿مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ للتّحقيرِ والتّقليلِ بدلالة المقام؛ أي تسليطًا على المدّةِ القصيرةِ، وذكرَ الحياة مضافةً للمتاع وموصوفًا للدّنيا، فالمتاعُ يُطلق على ما لا بقاءَ له[1]، وعمرُ الإنسانِ في الدّنيا مظنونٌ وعمره في الآخرة متيقّنٌ، والدّنيا محدودةٌ، والآخرة خلود، ونعيمكُ في الدّنيا منوطٌ بقدرتك على تصوّر النّعمة وإمكاناتها، ولكن نعيمكَ في الآخرة على قدرِ عظمةِ رَبّك وعطائه العميم؛ لذلك وصفها بقوله: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥﴾ [آل عمران: 185]، ولم يأتِ اللّه لها باسم أقلّ من اسم الدنيا[2].

لـم يـأتِ اللـه لـبـيـانِ حـقـارةِ وقـلّـة المـتـاعِ الدّنـيـويّ باسم أقـلّ مـن اسـمِ الحياة الدّنيا

وبالمقابل لم يذكرِ الحياة موصوفًا للآخرة، وإنّما اكتفى بالوعدِ الحسن من اللّه؛ إشارةً إلى عدم ارتباطِ الآخرةِ بالزمن، وأنّها دار الخلود، ونعيمُها لا يُحصى لكثرته، ولأنّ الإيمان بها والتعلّق بها في ذاته سعادةٌ غير محصورة، فهي علوّ في إدراكِ النّعيم المقيم الثّابت الدائم[3].

دلالة (أل) في ﴿ٱلۡحَيَوٰةِ﴾:

أل التّعريف في ﴿ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ عهديّةٌ، والعهدُ فيها ذهنيّ؛ فالحياةُ في الآية هي المعهودة، وهي التي تبدأُ بالولادة وتنتهي بالموت، والتي يتمتّع فيها الإنسانُ بالمتع التي لا

في العهديّة إبرازٌ لمحدوديّة الحياةِ الـدّنـيـا مـقـابـلَ الآخرة

(1) الشّهاب الخفاجي، عناية القاضي: 5/ 18.
(2) الشّعراوي، تفسير الشعراوي: 4/ 1968.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/ 3306.

تخلو عن أكدارٍ ومنغّصات، والعهديّة في هذه الآية تُعزّز الفكرةَ العامّة للحياة الدّنيا كمرحلةٍ مؤقّتة ومحدودةٍ في مقابلِ الحياة الأبديّة.

نكتة المقابلة في الآية:

التّناقضُ بين النّعيم الأبديّ والمتاعِ الزّائل يُظهرُ القيمةَ الحقيقيّة للحياة الآخرة

المقابلةُ والتّباين بين الوعد الحسن الذي أعدّه اللّهُ للمؤمنين في الآخرة بقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾، وبين المتاعِ الزائل في الدّنيا بقوله: ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يساعدُ في بيان قلّةِ متاع الدّنيا، ويناصرُ النّهي عن الإخلاد إليها، وذلك بما تُظهره هذه المقابلة من تناقضٍ بين الثّواب الجميل والنّعيم الأبدي الذي أعدّه اللّهُ للمؤمنين، والمتاعِ المؤقّت والزّائل الذي يُمكن للإنسان الاستمتاع به في الدّنيا. وخلاصةُ هذه النّكتة أنّ التّباين بين المتقابلَيْنِ المذكورَيْنِ؛ يُظهرُ القيمةَ الحقيقية للحياة الآخرة على حسابِ الحياة الدّنيا، والفارقَ الكبير والبَوْنَ الشّاسعَ بينهما، وخاصةً مع أسلوبِ التّأكيد بالمصدر في المتقابلَيْنِ ﴿وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا﴾ و﴿مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ﴾.

سرّ التعبير بـ ﴿ثُمَّ﴾ دون الواو والفاء في ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾:

حديثٌ على الاتّعاظ وبيانٌ للبعدِ بين الوعدين

﴿ثُمَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ حرفُ عطف، والجملةُ معطوفةٌ على قوله تعالى: ﴿مَّتَّعْنَٰهُ﴾ فهيَ مِن تَمام صِلَةِ المَوصولِ، داخلٌ معه في حَيِّزِ الصِّلة[1]، مؤكِّدٌ لإنكارِ المساواة والتَّشابُهِ بين أهلِ الجنّة وأهلِ النّار[2]، ومُقرِّرٌ له؛ كأنَّه قيلَ: كمَنْ متَّعْناهُ مَتاعَ الحياةِ الدُّنْيا، ثم نُحْضِرُه أو أحْضَرْناه يومَ القيامةِ النّارَ أوِ العذابَ[3].

والتّعبير بـ ﴿ثُمَّ﴾ دون الواو أو الفاء؛ لكونها تُفيدُ التّرتيبَ والتّراخي في الزّمان، أي لتراخي حال الإحضار يوم القيامة لهؤلاء

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 155.
(2) سيد طنطاوي، التّفسير الوسيط: 10/ 426.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 21.

الكافرين عن حالِ التّمتّع في الدّنيا بتراخي وقته عن وقته[1]، والمعنى: متّعناهُ زمانًا وهوَ زمانُ حياتِه، ثُمّ أُحضِرَ يومَ القيامة. وفي التّراخي الزّمني حثٌّ للمخاطبين من طلاب الدّنيا لأنْ يتداركوا أمرهم زمن حياتهم قبل الإحضار يومَ لا ينفعهم الندم.

أو تفيدُ التراخي في الرّتبة[2]؛ لبيانِ أنَّ رُتبةَ مَضْمونِها في الخَسارةِ أعظَمُ مِن مضمونِ الَّتي قبْلَها، أيْ: لم تَقْتَصِرْ خَسارتُهم على حِرْمانِهم مِن نعيمِ الآخرةِ، بل تَجاوَزَتْ إلى التَّعويضِ بالعَذابِ الأليمِ[3]؛ فـ﴿ثُمَّ﴾ لتَراخي حالِ الإحْضارِ عن حالِ التَّمْتيعِ؛ فحالُ الإحضار أنزلُ وأحَطُّ من حالِ التّمتّع؛ لأنّها عذابٌ دائمٌ بينما كانوا في الدّنيا يروحون ويغدون في الملذّات والشّهوات[4]، لا لِتَراخي وقتِه عن وقتِه[5]؛ وذلك لأنَّه أبلَغُ وأكثرُ إفادةً؛ لأنَّ تأخُّرَ زمانِ الإحْضارِ عن زمانِ التَّمْتيعِ ظاهرٌ بَيِّنٌ، لا يَحتاجُ إلى التَّنْبيهِ عليه[6]، أو للإشارةِ إلى البُعد بين الوعدين؛ الزّائل الفاني والباقي الدّائم.

نكتة المغايرة إلى الاسمية ﴿هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بعد الفعلية ﴿مَّتَّعْنَـٰهُ﴾:

إيثارُ الجُملةِ الاسْميَّةِ ﴿هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ رغم أنّها عُطفت على الجملة الفعلية ﴿مَّتَّعْنَـٰهُ﴾، ولم يقل: (أحضرناه)؛ للدَّلالةِ على تحقُّقِ كونه من المحضرين يوم القيامة حَتْمًا[7]؛ إثارةً لخوفهم من هذا اليوم وتحذيرًا منه، ودفعًا لهم للإيمانِ به، والعملِ استعدادًا له.

في ثبوتِ وقوعِ يومِ القيامةِ تخويفٌ للكافرين للإيمان به

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 317.
(2) البيضاوي، أنوار التّنزيل: 4/ 182، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 21.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 155.
(4) المطعني، التّفسير البلاغي للاستفهام، ص: 206.
(5) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 425.
(6) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 88.
(7) الشّهاب الخفاجي، عناية القاضي: 7/ 80، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 21.

دلالة البناء على تقديم ضمير ﴿هُوَ﴾:

ثبوتُ إحضارِ الكافرين للجزاء وتأكيدُ تحقّقِ الإحضار البتّةَ

بنى البيانُ القرآنيُّ جملة: ﴿هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ على تقديم المُسْنَدِ إليه ﴿هُوَ﴾ على المُسْنَدِ وهو الخبر ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾؛ لتكون جملةً اسميةً، تفيدُ ثبوتَ إحضارِ الكافرين وتحقُّقَه البتّة، ولو عبّر بقوله: (وأحضرناه) لَما أفادَ معنى الثّبوت والتّحقق المؤكّد. ولتفيد كذلك تقويةَ الحكم وتوكيد تحقّقه بتكرار الإسناد؛ فقد وقع اسم المفعول وهو المُحضَر خبرًا عن المسند إليه ﴿هُوَ﴾، والمُحضرُ في الوقت نفسه مسندٌ إلى الضمير في ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ العائد على المبتدأ ﴿هُوَ﴾، فكأنّ الحكمَ هنا ذُكر مرّتين؛ مرّة حين أُسندَ اسم المحضر إلى المبتدأ، ومرّة حين أُسند إلى ضميره العائدِ إلى المبتدأ، بخلاف إنْ تأخّر المسند إليه فقال: (المحضر هو)، فلا يحدثُ هذا التّكرار، بل يحدثُ الإسنادُ مرّة واحدة فقط.

علة تقديم الظّرف ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ على الخبر:

من العلل الاهتمام بيوم القيامة ولفتُ الانتباه إليه تحذيرًا وتخويفًا منه

تقديمُ الظّرف وهو ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ على الخبر وهو ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾؛ مراعاةً للفاصلة القرآنية التي تنتهي بياء ونون أو واو ونون[1]؛ واهتمامًا بيوم القيامة، وتعظيمًا له وتخويفًا منه، وتأخيرًا لهؤلاء المحضرين، وإبعادًا لهم؛ استخفافًا بهم وإهانةً لهم، وفي تخصيص هذا الإحضار للحساب بيوم القيامة.

دلالة الإضافة في ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾:

تفخيمُ يوم القيامة وتعظيمه والتّخويف بما يكون دافعًا للاستعداد

إضافة ﴿يَوْمَ﴾ إلى ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بيانيّة؛ بيّنتْ أنّ إحضارَ الكافرين مُكرهين خائفين إلى النّار أو العذاب هو في يوم مقيّد ومختصّ بقيام النّاس للحساب، أي أنّه في الآخرة لا في الدّنيا، وهذه الإضافةُ تفيدُ تفخيمَ هذا اليوم وتعظيمه

(1) الشّهاب الخفاجي، عناية القاضي: 7/ 80.

والتّخويف منه، بما يكون دافعًا للاستعداد له، فهو يوم التّغابن "من خسرَ فيه لا يربحُ أصلًا، ومن هلكَ لا يمكن عيشه بوجه"[1].

معنى ﴿مِنَ﴾ في قوله ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾:

﴿مِنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ تبعيضيّة، أي هو بعض المُحضرين، وفي جَعْلِه من جُملة المُحْضَرينَ من التَّهويلِ ما لا يَخْفى[2]، لدلالةِ ذلك على أنّه موقفٌ كلّه قهرٌ وخوفٌ لجميعِ الكافرين، وذلٌّ وهوانٌ وافتضاحٌ لهم.

فـي التّبعيضِ إشارةٌ إلى تهويلِ موقفِ إحضارِ الكافرين

دلالة التّعبير بـ ﴿ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ مادة وصيغة:

التّعبير بالإحضار وصياغته اسمَ مفعولٍ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ يُشعر بإحضارِ الكافرين إلى النّار، وهم مكرهون مقهورون على الحضور خائفون من العذاب المهين الذي أُعدّ لهم[3]، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: 21]، بخلاف المؤمنين الذين تتلقّاهم الملائكة وتبشّرهم، قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: 103][4]. وفي هذا تصويرٌ للنّفوس الكافرة، التي تكرهُ الحساب، لذلك فهي تُحضر إحضارًا في ذلك اليوم، بخلاف المؤمنين الرّاغبين في لقاء الله، كما صورهم قوله تعالى: ﴿فَهُوَ لَقِيهِ﴾، كما مرّ[5]. كما أنّ في التّعبيرِ بالإحضارِ إشارةً إلى إهانتهم أمامَ الخلائق؛ لأنّه من معاني الإحضار إيجادُ ما يكون من الشّيء بحيث يُشاهد، فلمّا كان هؤلاء القوم يشاهدهم الخلائق كانوا محضرين[6]، وفيها

فـي الإحـضـار تـصـويـرٌ لإذلالِ النّفوسِ الكافرة

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 332.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 21.
(3) سيد طنطاوي، التّفسير الوسيط: 10/ 426.
(4) الخطيب، التّفسير القرآني للقرآن: 10/ 371.
(5) عبد السّلام أحمد الرّاغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ص: 151.
(6) تفسير ابن فورك، ص: 360.

إشارةٌ إلى أنهم لا يستطيعون الهروب، ولهذا كلّه غلبَ استعمال لفظ المُحْضَر في القرآن في المُعَذَّبِ[1].

نكتة حذف متعلّق ﴿ٱلْمُحْضَرِينَ﴾:

إحضارُ طلابِ الدّنيا يومَ القيامة إحضارُ عذابٍ دلَّ عليه السّياق

حُذفَ متعلّق ﴿ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾؛ اختصارًا؛ لأنّه قد دَلَّ عليه التَّوبيخُ في ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ والتّقدير: (إنّه كان من المُحْضَرينَ للعقاب أو للجزاء أو للنّار). والمقابلةُ في قوله ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ المقتضيةُ أنَّ الفريقَ المُعَيَّنَ مَوْعودونَ بضدِّ الحَسَنْ[2]، وكون الغالبِ في فعل الإحضار أنْ يُراد به إحضارُ سوءٍ، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الصافات: 127]، فأمّا إذا أريدَ الإتيانُ بأحدٍ لإكرامه فيُطلقُ عليه المجيء[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الحُسن والجمال:

الحُسْنُ أمرٌ مرغوبٌ فيه مُستحسَنٌ يتناسبُ مع وعدِ اللهِ لعباده بالإنعام عليهم

الحُسْنُ: نَعْتٌ لما حَسُن، وهو ضدّ القُبْحِ[4]، وهو كلُّ مبهجٍ مرغوبٍ فيه، مستحسنٍ من جهةِ العقل أو الشّرع أو الهوى أو الحسّ، وأكثر ما جاء في القرآن من الحسن فللمستحسنِ من جهةِ البصيرة[5]، والحَسَنَةُ يعبّر بها عن كلّ ما يَسُرّ من نعمةٍ تنالُ الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله[6]. وأمّا الجمال فهو البهاءُ والحُسْنُ والتّمامُ، ويَكونُ في الفِعْلِ والخَلْق، وفي الصّوَر والمَعاني، ومِنْهُ الحَديثُ: «إن اللّه جَميل يُحِبُّ الجَمال»، أي حَسَن الأفعال كامِلُ الأوصاف، مِنْهُ تَفيضُ الخَيراتُ الكَثيرَةُ فيُحِب مَنْ يَخْتَصُّ بذلك[7]. والجَمالُ: الحُسْنُ

(1) الشّهاب الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الرّاضي: 7/ 80، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 187.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 155.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 187.
(4) الأزهريّ، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (حسن).
(5) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (حسن).
(6) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التّمييز: 2/ 464.
(7) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (جمل).

الكَثير[1]، والجمالُ هو ما يشتهرُ ويرتفعُ به الإنسان من الأفعال والأخلاق، ومن كثرة المال والجسم، وليس هو من الحُسن في شيء. والحُسن في الأصل للصّورة ثم استُعمل في الأفعال والأخلاق، بينما الجمالُ في الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة ثم استُعمل في الصّور[2]، وقد ناسبَ التّعبير بالحُسن في الآية ﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾؛ إذ جاء وصفًا للوعد الذي وعده الله لعباده، من الإنعام عليهم، وهو أمرٌ مرغوبٌ به مستحسنٌ من جهة البصيرة.

اللقاء والإدراك:

توكيدُ تحقّقِ الوعدِ الحسن للمؤمن يناسبه اللقاءُ الذي هو تقابلٌ قويّ وتماسٌّ قريبٌ

اللقاءُ تَوافي شَيْئَيْنِ وتقابلهما،[3] واللقاءُ: الرّؤية، واجتماعٌ بإقبالٍ، واللقاءُ: وصولُ أحد الجسمين إلى الآخر بحيث يماسّه شخصه، واللقاءُ: هوَ مُقابلَةُ الشّيءِ، ويُعبَّر بِهِ عَن كلٍّ مِنْهُما، ويُقالُ ذلك بالحسّ، وبالبصرِ، وبالبصيرة[4]، وكلُّ لَقيَ والتَقى هي بمعنى المقابلة والوجود القويّ، أي يستقبله ويلقاه ويجده[5]، والمعنى المحوري للقاء: تحصيلُ المقابلةِ مواجهةً أو تماسًّا أي بقوّة، ففيه معنى القرب[6]. وأمّا الإدراكُ فهو لحوقُ الشّيء بالشّيء ووصوله إليه[7]، وبلوغُ أقصى الشّيء وغايته[8]، وأدركَ الشّيء إدراكًا: بَلَغَ وقْتَه وانْتَهى، وأدْرَكَتِ الثِّمارُ: إذا بَلَغَت إناها وانْتَهى نُضْجُها[9].

وإيثار التّعبير باللقاء دون الإدراك؛ لإفادة أنّ ما وعد الله من الوعد الحسن للمؤمن فإنّه يقابله لا محالة ويراه ويجتمع معه

(1) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (جمل).
(2) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 166.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (لقي).
(4) الرّاغب، المفردات، والزّبيدي، تاج العروس: (لقي).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (لقى).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (لقى).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (درك).
(8) الرّاغب، المفردات: (درك).
(9) الزبيدي، تاج العروس: (درك).

بتماسٍ قريبٍ وقويّ، وفي هذا مزيد اطمئنان وتوكيد لتحقّق الوعد الحسن للمؤمن.

الحضور والمجيء:

مشهدُ إحضارِ الكافرِ وهو يُجَرُّ بقوّةٍ إلى النّار أبلغُ في التّخويف

الحضورُ أقوى من المجيء؛ إذ أصلُ الحضور يدلّ على إيرادِ الشَّيْءِ، ووُرودِهِ ومُشاهَدَتِه، والحضورُ: ضدُّ الغَيْبَة، وحَضْرَةُ الرَّجُلِ: قُرْبُهُ وفِناؤه، والحَضْرَة: قُرْبُ الشَّيْءِ، والحاضِرُ: المُقيمُ[1]. والمعنى المحوري للحضور هو الانتقالُ بقوّة إلى مجمعٍ يدوم[2]. وأمّا المجيء: فهو الإتيان؛ إذ هو حضورُ الجائي من حيث كان إلى مكانٍ حيّزٍ للقاءِ أو لأمرٍ[3]، والمجيءُ يُقال في الأعيانِ والمعاني، ولِما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصدَ مكانًا أو عملًا أو زمانًا[4].

إذن: فالحضورُ هو نقيضُ الغياب، ويعني الوجود والمشاهدة، فالتركيزُ فيه على الوجودِ الفعلي في اللحظة الرّاهنة، بينما المجيءُ هو الإتيانُ والانتقالُ من مكانٍ إلى مكان، ولا يلزمُ منه الوجود والمشاهدة، فالتركيزُ فيه على الحركةِ التي تؤدّي إلى الوصولِ إلى المكان.

ومن هنا ناسب التّعبير بلفظ المحضرين في الآية؛ لأنّه أبلغُ وأنسبُ لسياق التّخويف؛ فالمحضرُ هو الموجود الذي تشاهده الخلائق وهو يُجرُّ بقوّةٍ إلى النّار التي لا خروجَ له منها.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (حضر).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (حضر).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي: (جيأ).
(4) الرّاغب، المفردات: (جاء).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والأربعون،
سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 41 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-92-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 41 : المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-92-1
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-2914887 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»